
٣٠
نصيحة للنساء
عمرو عبد المنعم سليم
مكتبة الإيمان
المنصورة - أمام جامعة الأزهر
ت : ٣٥٧٨٨٢

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله ، نحمده ، ونستعينه ، ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ، ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

صلى الله عليه ، وعلى آله ، وصحبه وسلم.

« وبعد » :

فإن النصح للمسلمين من الأمور الواجبة ، لاسيما في المسائل الشرعية ، التي يلزم تعليمها لمن لا يعلمها ، أو التذكير بها.

فقد قال النبي ﷺ : « **الدين النصيحة** » ، قيل : لمن؟ قال : «**لله، ولكتابه ، ولرسوله ، ولأئمة المسلمين ، وعامتهم**»[1].

وقال ﷺ : « **حق المسلم على المسلم ست** » .

قيل : ما هن يا رسول الله ؟

قال : « **إذا لقيته فسلِّم عليه ، وإذا دعاك فأجبه ، وإذا استنصحك**

(١) رواه مسلم (١/ ٧٤) ، وأبو داود (٤٩٤٤) ، والنسائي (٧/ ١٥٧) من حديث تميم الداري - رضي الله عنه -.

فانصح له ....»[1].

وهذا الكتاب الذي بين يديك - **أيتها المسلمة** -:

قد حوى ثلاثين نصيحة شرعية من السنة المطهرة الثابتة عن النبي ﷺ ، اخترتها لكي تكون لك زادًا في طريقك إلى الله ، ومذكِّرًا عند غفلة القلب ، أو نقص الإيمان.

فأسأل الله سبحانه أن ينفعك بهذه النصائح ، وأن تكون لك عونًا على طاعة الله.

وأن تكون في ميزان حسناتنا يوم القيامة ، إنه على كل شيء قدير.

والحمدلله رب العالمين.

وكتب :عمرو عبد المنعم سليم.



---

(١)رواه مسلم (١٧٠٥/٤) من طريق : إسماعيل بن جعفر ، عن العلاء بن عبد الرحمن ، عن أبيه ، عن أبي هريرة به.

• النصيحة الأولى •

الإخلاص

هذه النصيحة - أيتها المسلمة - هي مبتدأ عقد هذه الثلاثين وجوهرها ، فتنبهي إلى مافيها ، وتمعني معانيها.

الإخلاص :هو أن تكون النية في العمل خالصة لله سبحانه رغبة، ورهبة.

رغبة في ثواب الله سبحانه ، والقرب منه ، وحسن توفيقه ، وعظيم جنانه.

ورهبة من عقابه ، وسوء المنقلب في الدنيا والآخرة.

وأن تكون هذه النية منزهة عن حظ النفس ، والأغراض الدنيوية.

وقد حثنا الشرع الحنيف على إخلاص النية في أعمالنا جميعها ، عظيمها وحقيرها ، كبيرها وصغيرها ، وجعله من شروط قبول العمل، والإثابة عليه.

قال تعالى : ﴿ وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة ﴾

[البينة : ٥].

وقال عزَّ من قائل :

﴿ قُلْ إِن تُخْفُوا مَا فِي صُدُورِكُمْ أَوْ تُبْدُوهُ يَعْلَمْهُ اللَّهُ وَيَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾

[آل عمران : ٢٩].

وعن عمر بن الخطاب -رضي الله عنه - قال :

سمعت رسول الله ﷺ يقول :

«إنما الأعمال بالنيات ، وإنما لكل امرئ ما نوى ، فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله ، فهجرته إلى الله ورسوله ، ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها ،أو امرأة ينكحها ، فهجرته إلى ما هاجر إليه».[١]

وقال عليه السلام :

« لا هجرة بعد الفتح ولكن جهاد ، ونية » .[٢]

قال الإمام النووي :[٣]

« في هذا: الحث على نية الخير مطلقًا، وأنه يثاب على النية».

---

(١) رواه أحمد (١/ ٢٥) ، والبخاري(١/ ٥)، ومسلم(٣/ ١٥١٥) ، وأبو داود (٢٢٠١)، والترمذي (١٦٤٧) ، والنسائي (١/ ٥٨) ، وابن ماجة (٤٢٢٧) من حديث عمر بن الخطاب -رضي الله عنه -.

(٢)رواه مسلم (٣/ ١٤٨٨) من طريق :

عبدالله بن عبد الرحمن ، عن عطاء ، عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ به.

(٣) « شرح صحيح مسلم » : (٤/ ٥٢٩).

وعن أبي موسى الأشعري - رضي الله عنه - قال :

سئل رسول الله ﷺ عن الرجل يقاتل شجاعة ، ويقاتل حميَّةً ، ويقاتل رياءً ، أي ذلك في سبيل الله ؟ فقال رسول الله ﷺ :

« من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا ، فهو في سبيل الله ».(١)

وقال ﷺ :

« لك ما احتسبت».(٢)

فهذه الأحاديث كلها تدل دلالة واضحة على أن من شروط قبول العمل إخلاص نية فاعله ، وهذا الأمر ليس مقيدًا بالعبادات فقط ، بل يدخل في العادات أيضًا ، فصلاح النية في العادة إما لدفع ضرر واحتساب الأجر في ذلك ، أو لجلب مصلحة واحتساب الأجر في ذلك مما يثاب عليه المرء المسلم ، بخلاف من لايرجو الله في عمله سواءً كان عادة أو عبادة ، وإنما يفعله استحياءً ، أو رياءً فهذا لا يثاب على عمله ، بل إذا كان عمله هذا من العبادات نال الإثم عليها ، ولم يقبل هذا العمل.

---

(١) رواه البخاري(٢/ ١٣٩)، ومسلم (نووي : ٤/ ٥٦٧)، وأبو داود(٢٥١٧)، والترمذي(١٦٤٦) ، والنسائي (٦/ ٢٣) ، وابن ماجة (٢٧٨٣) من طريق : شقيق بن سلمة ، عن أبي موسى به.

(٢) رواه مسلم (١/ ٤٦٠ -٤٦١)،وأبو داود (٥٥٧) ، وابن ماجة(٧٨٣) من طريق: أبي عثمان النهدي ، عن أبي بن كعب ـ رضي الله عنه ـ به

فاحتساب الأجر على طعام تطعمينه أو شراب تشربينه تحفظين به حياتك ، وتستعينين به على الطاعة مما يكون في ميزان أعمالك.

وكذلك زيارتك لأهل زوجك طاعة له ، وزيارتك لأهلك براً بهم ، وصلةً للرحم ، مما تؤجري عليه .

حتى قضاء الحاجة تنوين بها دفع الضرر عن نفسك ، وحفظ جسدك الذي هو أمانة لك تؤجرين عليه.

مسألة: في حكم التلفظ بالنية في العبادات:



وهذه النية محلها القلب ، والتلفظ بها في العبادات بدعة ، وفي غير العبادات جنون ، فإنه لم ينقل عن النبي ﷺ أو عن أحد أصحابه أنه كان يتلفظ بالنية في العبادات ولا في غيرها ، وتكلف ذلك كما هو الحال عند كثير من الناس من الوسوسة والعياذ بالله.

❁ ❁ ❁

• النصيحة الثانية •

التمسك بالسنة ونبذ البدعة

أيتها الأخت المسلمة :

كما حثنا الشرع الحنيف علـى إخلاص النية في العمل ، وجعله شرطًا من شروط قبوله ، فقد حثنا أيضًا - وأمرنا - بمتابعة النبي ﷺ في أداء هذا العمل ، وجعله شرطًا آخر في قبوله.

فالتـزام السنن النبوية الثـابتة من أوجب الواجـبات ، وكـذا نبذ البدع المخترعة ، والأهواء المبتدعة.

قال تعالى :

﴿ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ [الحشر :٧].

وقال عزَّ وجل :

﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [آل عمران :٣١].

وقال عليه الصلاة والسلام في وصيته لأصحابه قبل وفاته :

« عليكم بسنتي وسنة الخلفـاء المهديين الراشديـن ، تمسكوا بها ، وعـضوا عليـها بالنواجـذ، وإياكم ومحدثات الأمـور فإن كل مـحدثة

بدعة، وكل بدعة ضلالة». [1]

وعن أم المؤمنين عائشة ـ رضي الله عنها ـ قالت :

قال رسول الله ﷺ :

« من أحدث في أمرنا ماليس منه فهو رد». [2]

وقد كان الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين لا يتقدَّمون في أمر من الأمور لم يرد فيه نص شرعي ، من آية قرآنية ، أوسنة ثابتة ، كل هذا يحذرون من البدع ، وأن يحكموا برأيهم فيَضِلوا ويُضلوا.

فالزمي أخت الإسلام :

جادة أسلافك من الصحابة وتابعيهم ، وإياك وهذه البدع التي انتشرت بين الناس ، فإن صاحبها لايزداد صلاةً ولا صياماً إلا ازداد من الله بعداً ، كما صحَّ عن بعض السلف. [3]

فلا تغتري بسمت من ادعى السنة وهو متلبس ببدع شتى ، وعليك بطلب العلم للوقوف على سنن النبي ﷺ ، وإياك والجهل ، فإنه من أسباب انتشار البدع ، والله الموفق.

❀ ❀ ❀

---

(١)حديث صحيح ، وقد جمعت طرقه في تعليقي على كتاب« المذكِّر والتذكير والذكر» لابن أبي عاصم.

(٢)رواه البخاري(٢/ ١١٢)، ومسلم (٣/ ١٣٤٣)، وأبو داود (٤٦٠٦) ، وابن ماجة (١٤) من طريق : سعد بن إبراهيم ، عن القاسم بن محمد ، عن عائشة به.

(٣) رواه ابن وضاح في «البدع والنهي عنها »(٢٧)بسند صحيح عن الحسن البصري.

• النصيحة الثالثة •

الحب في الله والبغض في الله

اعلمى - أخت الإسلام - :

أن وشيجة الحب - ومثلها مايكون من الكره - بين الناس لم يتركها الإسلام هملاً هكذا دون حدٍّ يحدها ، أو شرائع تنظمها ، بل اهتم الإسلام اهتمامًا بالغًا بهاتين العاطفتين ما من شأنه أن يمنع الظلم وأكل الحقوق عند وقوع الكره بين طرفين ، وأن يدعم وشيجة الحب بما يعود بالنفع العام والخاص.

من ذلك ما جعله الله من الأخوة بين المؤمنين ، فقال في محكم التنزيل :

﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾ [الحجرات : ١٠].

وإنما كان أصل هذه الأخوة الديانة وتوحيد الخالق ، فهم أخوة في الله سبحانه ، لا تفاقهم في صفة الدين ألا وهو الإسلام.

وكما أن الله سبحانه وتعالى جعل الأخوة بين المؤمنين فيه فقد جعل العداوة بن المسلم والكافر أيضًا فيه سبحانه، فقال عزَّ من قائل :

﴿ لا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُوْلَئِكَ

كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُوْلَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ [المجادلة : ٢٢].

ثم بيَّن سبحانه وتعالى صفة هذه المحبة بين المؤمنين ، والعداوة بينهم وبين الكافرين ، فقال سبحانه :

﴿ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴾

[المائدة : ٥٤].

وقال :

﴿ مُحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ ﴾

[الفتح : ٢٩].

ثم أعلمنا النبي ﷺ في سنته أن أعظم عرى الإسلام : الحب في الله والبغض في الله ، وأن المرء لايتم إيمانه إلا بأن يُحب لأخيه مايحب لنفسه .

فقال ﷺ - كما في « الصحيحين » من حديث أنس - :

« لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه » .

وعندهما - أيضًا - من حديث أنس عن النبي ﷺ قال:

« ثلاث من كنَّ فيه وجد بهنَّ حلاوة الإيمان ...» فذكر منها :

« وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله».

وقال ﷺ في حديث السبعة الذين يظلهم الله في ظله يوم القيامة:

« ورجلان تحابا في الله اجتمعا فيه، وتفرقًا فيه ».

وقال رسول الله ﷺ:

« قال الله تبارك وتعالى: وجبت محبتي للمتحابين فيَّ، والمتجالسين فيَّ، والمتزاورين فيَّ، والمتباذلين فيَّ». [1]

وشرط هذه المحبة - أيتها المسلمة -:

الإخلاص، بأن تكون في الله، ولله، لا للمنفعة دنيوية.

وكذلك فشرط البغض في الله:

الإخلاص، بأن يكون هذا البغض للمفارقة في المعتقد، أو لأسباب الفسق، أو لبدعة، وليس لمجرد الشحناء، أو انتفاء المنفعة.

❁ ❁ ❁

---

(١)رواه الإمام مالك في « الموطأ» (٢/ ٩٥٣)عن أبي حازم بن دينار، عن أبي إدريس الخولاني، عن معاذ بن جبل - رضي الله عنه - به. وسنده صحيح.

وأخرجه من طريق مالك:

أحمد(٥/ ٢٣٣)، وابن حبان (موارد: ٢٥١٠)، والحاكم(٤/ ١٦٩)، وصححه على شرط الشيخين، وأقره الذهبي.

• النصيحة الرابعة •

الحرص على أداء الطاعات

كثيراً ما نشاهد من بعض النساء التهاون في أداء الطاعات - واجبات ومندوبات - وكثير منهن يتعللن في ذلك إما بالمرض ، أو بعدم الاستطاعة، أو بالكسل ،أو بالواجبات المنزلية ، أو بالدماء الطبيعية. . . .وبغيرها من العلل التي يتعللن بها.

وتجد بعضهن يتركن من الواجبات ما يكفرن به دون أن يدرين ، كترك الصلاة مثلاً ، أو الزكاة ، أو الحج مع الاستطاعة.

وبعضهن يتهاونً في طهورهن. . . . .

وبعضهن يتهاونً في حفظ العورات عن نظر الأجانب . . .

وبعضهن يتهاون في الالتزام بالحجاب الشرعي. . .

وكما ذكرنا فالتهاون في أداء بعض الطاعات وتركها ولو كسلاً قد يوجب لصاحبه الكفر،من ذلك: الصلاة.

فقد قال النبي ﷺ :

« بين العبد والشرك والكفر ترك الصلاة ».[1]

---

(١) رواه مسلم(١/٨٨) وغيره من حديث جابر بن عبد الله ــ رضي الله عنه ــ.

وقال تعالى فيمن يتهاون في أدائها فيؤخرها عن وقتها :

﴿ فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ ﴿٤﴾ الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلاتِهِمْ سَاهُونَ ﴾

[الماعون : ٤ - ٥].

والتهاون في الطهارة مما يفسدها ، وبالتالي تفسد الصلاة .

فقد قال النبي ﷺ :

« مفتاح الصلاة الطهور ».[1]

وقال عليه الصلاة والسلام :

« لا يقبل الله صلاة بغير طهور ».[2]

والتهاون في أداء الزكاة طمعًا أو كسلاً مما يوجب الإثم أيضًا ، لدرجة قد تصل إلى الكفر والعياذ بالله. وقد قال أبوبكر - رضي الله عنه - عند قتال مانعي الزكاة بعد وفاة النبي ﷺ :

الزكاة حق المال.

---

(١) رواه أحمد (١/ ١٢٣) ، وابن أبي شيبة (١/ ٢٠٨) ، وأبو داود (٦١و٦١٨) ، والترمذى (٣)، وابن ماجة (٢٧٥) من طريق: الثورى ، عن عبد الله بن محمد بن عقيل، عن محمد بن الحنفية ، عن على بن أبي طالب ، بأطول من هذا للفظ .

قال الترمذى : « هذا الحديث أصح شيء فى هذا الباب وأحسن » .

قلت : سنده حسن لحال ابن عقيل .

(١) رواه أحمد (٢/ ٣٩و٥٧) ، وابن أبي شيبة (١/ ١٢) ، ومسلم (١/ ٢٠٤) ، والترمذى (١) ، وابن ماجة(٢٧٢) من طرق:

عن سماك بن حرب، عن مصعب بن سعد ، عن ابن عمر به .

والتأخير في أدائها ، أو أداؤها على خلاف السنة مما يوجب الوزر. هذا من حيث أداء الواجبات ، **وأما التزام السنن المستحبة:**

فالواجب على المرأة المسلمة التي تطمع في جنة ربها ، وتخاف ناره: أن تلتزم السنن ما استطاعت إلى ذلك سبيلاً ، وقد سبق ذكر الآيات والأحاديث الصحيحة التي تحث على ذلك.



• النصيحة الخامسة •

التزام حسن الخلق

ونصيحتي الخامسة لك أيتها المسلمة هي : حسن الخلق.

فالتزميه ، وألزمي نفسك به ، ولا تتجاوزيه إلى ما انتشر بين كثير من الناس في هذا العصر من سوء الأخلاق ، وفساد الخصال والطباع.

فقد سئلت عائشة - رضي الله عنها -:

عن خلق رسول الله ﷺ ؟ فقالت :

كان أحسن الناس خلقًا ، لم يكن فاحشًا ، ولا متفحشًا ، ولا سخابًا بالأسواق ، ولكن يعفو ويصفح.[1]

وقيل للنبي ﷺ:

ما خير ما أعطي العبد المسلم ؟ قال :

« خلق حسن ».[2]

---

(١) رواه الإمام أحمد (٦/ ٢٣٦) ، والترمذي (٢٠١٦) بسند صحيح عن عائشة- رضي الله عنها -.

(٢) رواه أحمد(٤/ ٢٧٨) ، والحميدي (٨٢٤) ، والبخاري في « الأدب المفرد » (١٠٩) ، وابن ماجة (٣٤٣٦) بسند صحيح من حديث أسامة بن شريك رضي الله عنه.

ويجب أن يكون الالتـزام بالخلق الحسن مع كل أحـد ، مع من كان معك كريمًا طيب الطباع ، أو لئيمًا سيئ الخلق .

قال تعالى :

﴿ **وَلا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ** ﴾

[فصلت : ٣٤].



● النصيحة السادسة ●

غض البصر

فقد قال الله سبحانه وتعالى:

﴿ قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ (٣٠) وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ ﴾ [النور : ٣٠-٣١].

وفي « الصحيحين » :

من حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - :

عن النبي ﷺ ، قال :

« إن الله كتب على ابن آدم حظه من الزنا ، أدرك ذلك لا محالة ، فزنا العين : النظر ، وزنا اللسان المنطق ، والنفس تمني وتشتهي ، والفرج يصدِّق ذلك ويكذبه».

وغض البصر عن محارم الله وما لا يجوز النظر إليه واجب ، لما فيه من المصلحة الراجحة ، إذ أن إطلاق النظر مما يزين الفتنة في نفس الناظر ، فيكون داعيًا إلى ماهو أعظم من النظر وهو الزنا . ولكن يجوز النظر للتطبب ، وللتقاضي ، وللخطبة ، وغيرها من الحاجات الشرعية ، ولكن بشروط ثلاثة :

أولها : صحة الحاجة الشرعية التي من أجلها أبيح النظر ، فلا ينظر الرجل إلى النساء بحجة البحث عن زوجة ،ولا تنظر المرأة إلى الرجال بنفس العلة ،وإنما يشرع النظر عند الخطبة، ومثلها التقاضي ، والتطبب. . .

ثانيها : أمنة الفتنة وعدم الخلوة.

ثالثها : أن لا تنظر المرأة من الرجل - وكذا الرجل من المرأة - إلا إلى ماتدعو الحاجة إليه ، فلا تتطرق إلى فضول النظر. وغض البصر للمرأة لا يكون عن الرجال فحسب ، بل وعن عورة المرأة التي هي من جنسها أيضًا، فقد قال النبي ﷺ :

« لا تنظر المرأة إلى عورة المرأة ».(١)



(١) حديث صحيح ، وقد خرجته وذكرت بعض طرقه في تعليقي على كتاب « أحكام النساء» لابن الجوزي.

• النصيحة السابعة •

حفظ الفرج

وهي تابعة للتى قبلها.

فقد ذكر الله عزوجل عقب الأمر بغض البصر ، الأمر بحفظ الفرج ، فتحقيق الأول سبب في تحقق الثاني.

وقد أثنى الله سبحانه وتعالى على المؤمنين بهذه الصفة ؛

فقال سبحانه:

﴿ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ.... ﴾ فذكر من صفاتهم :

﴿ وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ (٥) إِلاَّ عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ (٦) فَمَنِ ابْتَغَىٰ وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ ﴾ [المؤمنون : ١ - ٧].

وحذرنا سبحانه ورسوله ﷺ من الزنا وسوء عاقبته ؛

فقال تعالى :

﴿ وَلا تَقْرَبُوا الزِّنَىٰ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلاً ﴾

[الإسراء : ٣٢].

وعن عائشة - رضي الله عنها - : عن النبي ﷺ قال :

«يا أمة محمد ما أحد أغير من الله أن يرى عبده أو أمته

تزني». [1]

وفي حديث سمرة بن جندب ـ رضي الله عنه ـ :

عن النبي ﷺ فيما رآه من أنواع العذاب لعصاة أمته ، فذكر عذاب الزناة ، فقال :

« فأتينا على مثل التنور ، فإذا فيه لغط وأصوات ، فاطلعنا فإذا فيه رجال ونساءٌ عراة ، وإذا هم يأتيهم لهب من أسفل منهم ، فإذا أتاهم ذلك اللهبَ ضوضوا...». [2]

ناهيك أختي المسلمة عما يتبع الزنا من تداخل الأنساب ، وادعائها ، وتقطيع الأرحام ، وربما زواج المحارم بغير علم ، وكلها من الكبائر التي حذرنا الله ورسوله ﷺ منها.

ولذا كان الزنا من الذنوب الكبائر ، وكان عذابه من أشد أنواع العذاب في الآخرة ، وكان فاعله ممقوتًا في الدنيا ، ممحوق العمر ، منطفئ الوجه.

❁ ❁ ❁

---

(١)وهو جزء من خطبة الكسوف،وقد رواه البخاري (١/ ١٨٤) ، ومسلم (٢/ ٦١٨) والنسائي (٣/ ١٣٢) من طريق : مالك ، عن هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن عائشة - رضي الله عنها - به .

(٢)وهو جزء من حديث طويل، رواه البخاري (٤/ ٢١٩-٢٢٠)،ومسلم (٤/ ١٧٨١) والترمذي(٢٢٩٤) ، والنسائي في « الكبرى » من طريق : عمران بن تيم ، عن أبي رجاء العطاردي ، عن سمرة به.

• النصيحة الثامنة •

حفظ اللسان

قال تعالى :

﴿ وَلا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُولاً ﴾. [الإسراء : ٣٦].

وقال سبحانه وتعالى :

﴿ مَا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلاَّ لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴾ [ق: ١٨].

وفي « الصحيحين » :

من حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - :

عن النبي ﷺ ، قال :

« من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت ».

وعندهما من حديث سهل بن سعد - رضي الله عنه - :

عن النبي ﷺ ، قال :

« من يضمن لي ما بين لحييه ، وما بين رجليه أضمن له الجنة».

يقصد : اللسان والفرج.

وعندهما - أيضًا - من حديث أبي هريرة ، مرفوعًا :

« إن العبد ليتكلم بالكلمة ، ما يتبين ما فيها يزل بها إلى النار أبعد

مما بين المشرق والمغرب ».

فكل هذه النصوص الشرعية تدل دلالة واضحة على خطورة ماينطق به اللسان ، فإن كان خيراً ، فخير في الدنيا والآخرة ، وإن كان شرًّا فشر.

فالواجب على كل مسلم ومسلمة أن يحذر من إطلاق الكلمات في غير مواضعها الصحيحة ، أو التهاون في تناول أعراض الناس بالباطل ، أو نقل الكلام بين الناس على وجه الإفساد ، وهو مايسمى بـ : « النميمة » ، أو ذكر الناس بما يكرهوا ، وهو « الغيبة» ، فإن لم يكن فيهم ، فهو : «البهتان»، وإن كان في حق المؤمنات الغافلات في شرفهن وعفتهن ، فهو: «قذف المحصنات بالباطل » ، وكل هذه الأمور من كبائر الآثام، والعياذ بالله.

قال تعالى :

﴿ وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا ﴾ [الحجرات : ١٢].

وعن أبي هريرة -رضي الله عنه - :

أن رسول الله ﷺ ، قال :

« أتدرون ما الغيبة ؟».

قالوا : الله ورسوله أعلم ، قال : « ذكرك أخاك بما يكره ».

قيل : أفرأيت إن كان في أخي ، ما أقول ؟ قال :

« إن كان فيه ما تقول فقد اغتبته ، وإن لم يكن فيه فقد بهته» .[1]

وعن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال :مر النبي ﷺ على قبرين ، فقال :« إنهما ليعذبان ، وما يعذبان من كبير » ، ثم قال :

« بلى ، أما أحدهما فكان يسعى بالنميمة ، وأما أحدهما فكان لا يستتر من بوله » .[2]

وفي « الصحيحين »من حديث أبي هريرة - رضي الله عنه- :

عن النبي ﷺ ، قال :

« اجتنبوا السبع الموبقات »، فذكر منهن :

« وقذف المحصنات المؤمنات الغافلات».

فاحرصي-أيتها المسلمة - أن لا تنطقي إلا بالطيب من القول ، من ذكرلله ، أو تذكير فيه ، أو أمر بمعروف ، أو نهي عن منكر ، أو بكلمة ود ورحمة.

وحذار مما ذكرنا من المحرم من القول ، والله الموفق.



(١) رواه مسلم (٤/٢٠٠١) ، والنسائي في « الكبرى » من طريق : إسماعيل بن جعفر، عن العلاء بن عبد الرحمن ، عن أبيه ، عن أبي هريرة به.

(٢)رواه البخاري (١/ ٥١) ،وأبو داود (٢١) ، والنسائي (٤/١٠٦) من طريق : منصور بن المعتمر ، عن مجاهد ، عن ابن عباس به.

• النصيحة التاسعة •

حفظ السر والوفاء بالعهد

قال سبحانه وتعالى :

﴿ وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولاً ﴾ [الإسراء : ٣٤].

وقال ﷺ :

« إن من أشر الناس عند الله منزلة يوم القيامة الرجل يفضي إلى المرأة ، وتفضي إليه ، ثم ينشر سرَّها ». [(١)]

ففي الآية أمر من الله سبحانه وتعالى إلى المؤمنين بحفظ ما تعاهدوا عليه من عهود وعقود ، بأدائها على وجهها ، والوفاء بها .

وأما الحديث ؛ فهو وإن كان في حق مايكون بين الزوجين من أسرار الاستمتاع ، إلا أنه يفيد عموم حرمة نشر الأسرار، فإنها بمثابة العهود ، ويكون الوفاء بها بحفظها وعدم إفشائها.

وكم هدِّمت بيوت ، وشردت أسر ، وتفرَّق الأبناء بنشر أسرار تلك الأسر .

وكم قُطعت أرحام ، ومزقت صلات لهذا السبب .

---

(١)رواه مسلم (٢/ ١٠٦٠) ، وأبو داود (٤٨٧٠) من طريق : عبد الرحمن بن سعد ، عن أبي سعيد الخدري به.

والأولى بالمسلمة الحريصة على دينها ، والتي تطمع في رضا ربها ، وجنته ، أن تحافظ على عهودها مع الآخرين ، وأن تحفظ أسرار أخواتها ، ولا تبوح بها إلا لحاجة شرعية ملحة جداً .

وإن رأت في هذه الأسرار ما يخالف أمر الله ورسوله ﷺ نصحت ، وأمرت بالمعروف ، ونهت عن المنكر.



• النصيحة العاشرة •

قضاء الحوائج

لك أيتها الأخت المسلمة فرصة عظيمة جدًا في نيل رضا الله ، ودخول جنته ، ولن يكلفك هذا الأمر إلا جهدًا قليلاً تبذلينه في قضاء حوائج المسلمين بما تقدرين عليه ، ولو حتى بالدعاء لهم .

ولا تحقري ما تبذلينه في تحقيق ذلك ، فقد قال النبي ﷺ :

« اتقوا النار ولو بشق تمرة ، فمن لم يجد فبكلمة طيبة »[1].

وقال : **« لا تحقرن من المعروف شيئًا ، ولو أن تلقى أخاك بوجه طلق »**[2].

زاد في رواية: **« وإن اشتريت لحمًا أو طبخت قدراً ، فأكثر مرقته، واغرف لجارك منه »**.

وفي السنة أحاديث كثيرة تدل على عظم ثواب قضاء الحوائج، وأداء المعروف إلى الناس ، وإغاثة الملهوفين، من ذلك:

---

(١)رواه البخاري(٤/ ٢٨٧)ومسلم(٢/ ٧٠٣ـ ٧٠٥)،والترمذي (٢٤١٥) ، وابن ماجة(١٨٥) من حديث عدي بن حاتم ـ رضي الله عنه ـ .

(٢)رواه مسلم (٤/ ٢٠٢٦) ، والترمذي (١٨٣٣) من طريق : أبي عمران الجوني ، عن عبدالله بن الصامت عن أبي ذر به.

ماورد عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال :

قال رسول الله ﷺ :

« من نفَّس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة ، ومن يسر على معسر ، يسر الله عليه في الدنيا والآخرة ، ومن ستر مسلمًا ستره الله في الدنيا والآخرة ، والله في عون العبد ما دام العبد في عون أخيه »[1].

ونحوه في « الصحيحين » من حديث ابن عمر - رضي الله عنهما -.

وعن أبي موسى الأشعري - رضي الله عنه - :

عن النبي ﷺ ، قال : **« على كل مسلم صدقة »**.

فقالوا : يا نبي الله ، فمن لم يجد ؟ قال : **« يعمل بيده فينفع نفسه ويتصدَّق »**. قالوا : فإن لم يجد ؟ قال :

« يعين ذا الحاجة الملهوف ». قالوا : فإن لم يجد ؟ قال :

« فليعمل بالمعروف ، وليمسك عن الشر فإنها له صدقة »[2].

---

(١)رواه مسلم(٤/ ٢٠٧٤) ، وأبوداود(٤٩٤٦)،والترمذي (١٤٢٥) وابن ماجة(٢٢٥) من طرق: عن الأعمش ، عن أبي صالح ، عن أبي هريرة به.

(٢)رواه أحمد (٤/ ٣٩٥و٤١١)، والبخاري(١/ ٢٥١) ، ومسلم (٢/ ٦٩٩) ، والنسائي (٥/ ٦٤) من طريق :شعبة ، عن سعيد بن أبي بردة ، عن أبيه ، عن جده به.

وعن حذيفة بن اليمان - رضي الله عنه - قال:

قال رسول الله ﷺ :

« **كل معروف صدقة**»[1].

وعن النعمان بن بشير - رضي الله عنه - قال :

قال رسول الله ﷺ :

«**مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد ، إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى**»[2].

حتى الرحمة بالحيوان توجب لصاحبها المغفرة.

فعن أبي هريرة - رضي الله عنه - :

أن رسول الله ﷺ ، قال :

« **بينما رجل يمشي بطريق إذ اشتد عليه العطش ، فوجد بئراً ، فنزل فيها ، فشرب ، وخرج ، فإذا كلب يلهث ، يأكل الثرى من العطش ، فقال الرجل : لقد بلغ هذا الكلب من العطش مثل الذي بلغ مني ، فنزل البئر فملأ خفَّه ، ثم أمسكه بفيه حتى رقى ، فسقى الكلب ،**

---

(١)رواه مسلم(٢/ ٦٩٧)، وأبو داود(٤٩٤٧)من طريق : أبي مالك الأشجعي، عن ربعي ، عن حذيفة بن اليمان به.

(٢)رواه أحمد (٤/ ٢٦٨)، والبخاري (٤/ ٥٣) ، ومسلم (٤/ ١٩٩٩) من طريق : الشعبي، عن النعمان بن بشير به.

فشكر الله له فغفر له».

فقالوا : يا رسول الله ، وإنَّ لنا في البهائم لأجرًا ؟ فقال :

« في كل ذات كبد رطبة أجر»[1].

فاحرصي - أيتها المسلمة -:

على أداء المعروف إلى الناس ، و العمل على قـضاء حوائجهم ما استطعت إلى ذلك سبيلاً ، فإنه باب من الأبواب الموصلة إلى الجنة إن شاء الله تعالى.



(١) رواه البخاري (٢/ ٥٢)، ومسلم(٤/ ١٧٦١)، وأبو داود(٢٥٥٠)من طريق :سمي مولى أبي بكر ، عن أبي صالح ، عن أبي هريرة به.

• النصيحة الحادية عشرة •

طاعة الزوج

وهو أحد أسباب دخول الجنة أيضًا .

فالزوج له حق عظيم على زوجته ، ومنّة كبيرة ، وكيف لا ، وهو القائم على أمورها ، والمنفق عليها، والذي يسعى على حوائجها ، وحوائج أولادها ، وهو صاحب الفضل عليها ، ولذا كان حقه عليها عظيمًا ، وطاعته عليها واجبة ، ومعصيتها له مما توجب لها النار إذا أصرت عليها.

وقد سئل النبي ﷺ عن خير النساء، فقال:

« التي تطيع إذا أمر، وتسر إذا نظر ،وتحفظه في نفسها وماله»[1].

وحذَّر ﷺ النساء أشد التحذير من كفران العشير ، ومعصية الزوج ، فقال:

«إياكن وكفر المنعمين».

فقلن: يا رسول الله ، وما كفر المنعمين ؟قال:

«لعل إحداكن تطول أيمتها بين أبويها ، وتعنس ، فيرزقها الله

---

(١)رواه النسائي في « المجتبى»(٦/ ٦٨)، وفي « عشرة النساء»(٧٥) بسند صحيح من حديث أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ.

عزوجل زوجًا ، ويرزقها منه مالاً وولداً ، فتغضب الغضبة ، فراحت تقول : ما رأيت منه يومًا خيراً قط»[1].

وقال ﷺ :

«لا ينظر الله إلى امرأة لا تشكر لزوجها وهي لا تستغني عنه»[2].

وأما إذا كانت معصية المرأة لزوجها مما يوجب الضرر عليه ، كأن تمتنع عن فراشه إذا طلبها ، فهذا أعظم جرمًا ، وأكبر ذنبًا.

ففي « الصحيحين » :

من حديث أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال :

قال رسول الله ﷺ :

« إذا دعا الرجل امرأته إلى فراشه ، فأبت ، فبات غضبان عليها ، لعنتها الملائكة حتى تصبح ».

* ولكن هل هذه الطاعة مطلقة في البر والإثم ، في الطاعة والمعصية؟

لا : أيتها المسلمة : هذه الطاعة الواجبة إنما هي في المعروف .

---

(١)رواه أحمد (٦/ ٤٥٢) من طريق : شهر بن حوشب ، عن أسماء بنت يزيد به.
وهو عند أبي داود والترمذي وابن ماجة مختصراً.
وسنده حسن.

(٢) رواه النسائي في « عشرة النساء» (٢٤٩) بسند صحيح عن عبد الله بن عمرو ـ رضي الله عنهما ـ.

لما ورد في «الصحيحين» من حديث علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - : عن النبي ﷺ ، قال :

« **لا طاعة في معصية الله ، إنما الطاعة في المعروف**».

قال ابن الجوزي في « أحكام النساء»(ص: ٨١):

« على ما ذكرنا من وجوب طاعة الزوج ، فلا يجوز للمرأة أن تطيعه فيما لا يحل ، مثل أن يطلب منها الوطء في زمان الحيض، أو في المحل المكروه ، أو غير ذلك من المعاصي ، فإنه لا طاعة لمخلوق في معصية الله تعالى».

فاحرصي - أيتها المسلمة - :

على طاعة ربك ، بطاعة زوجك ، والشكر له ، والقيام بحقوقه عليك، والله الموفق.



• النصيحة الثانية عشرة •

الوفاء بحقوق الزوج

ومما يلحق بطاعة الزوج الوفاء بحقوقه ، التي فرضها الله له على زوجته.

* فله أن يتمتع بجسد زوجته متى شاء ، بجماع أو بمباشرة ، بقصد قضاء الوطر ، أو طلب النسل ، ولا يجوز للمرأة أبدًا أن تمنعه إلا لعلة شرعية، من مرض ، أو صيام فرض ، أو حيض ، أو ماشابه.

* وقد قال النبي ﷺ:

« إذا دعا الرجل امرأته إلى فراشه ، فأبت ، فبات غضبان عليها لعنتها الملائكة حتى تصبح».

واللعن معناه : الدعاء بالطرد من رحمة الله ، وهذا مما يدل على أن امتناع المرأة عن فراش زوجها من الذنوب الكبار.

* ومن حقوقه عليها أن تسره إذا نظر إليها ، وأن تحفظه في ماله ونفسه إذا غاب عنها ، فلا تخنه ، ولا تتصرف في ماله بحمق ، أو تبذر فيه، أو تنفقه فيما تعلم أنه يغضبه.

وقد مر حديث خير النساء الدال على ما ذكرنا.

* وله عليها أيضًا أن لا توطئ فرشه من يكرهه.

فقد قال النبي ﷺ:

«إن لكم عليهن أن لا يوطئن فرشكم أحداً تكرهون»[1].

* وله عليها أن لا تصوم تطوعًا إلا بإذنه، وإن فعلت، وأمرها بالإفطار أجابته.

فعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال:

قال رسول الله ﷺ:

« لا يحل للمرأة أن تصوم وزوجها شاهد إلا بإذنه»[2].

* وكذلك فلا تنفق من ماله إلا بإذنه، لقوله ﷺ:

« لا تنفق امرأة شيئًا من بيت زوجها إلا بإذن زوجها »[3].

* وأما بعد وفاته، فله عليها أن تحد عليه أربعة أشهر وعشراً.

---

(١)رواه النسائي في « عشرة النساء»(٢٩٧)، والبيهقي (٧/ ٣٠٤) بسند صحيح من حديث جابر بن عبدالله- رضي الله عنهما -.

(٢)رواه البخاري (٢/ ٢٦٠)، والنسائي في « الكبرى» (تحفة: ١٠/ ١٧٤)من طريق: شعيب، عن أبي الزناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة به.

(٣)رواه أبو داود (٣٥٦٥)، والترمذي (٦٧٠)، وابن ماجة(٢٢٩٥) من طريق: إسماعيل بن عياش، حدثنا شرحبيل بن مسلم الخولاني، عن أبي أمامة الباهلي به. وسنده حسن، إسماعيل صدوق في الشاميين.

ففي « الصحيحين »:

من حديث أم حبيبة - رضي الله عنها - قالت :

سمعت رسول الله ﷺ يقول على المنبر:

« لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تحد على ميت فوق ثلاث ، إلا على زوج أربعة أشهر وعشراً».

فهذه هي حقوق الزوج على زوجته ، فإذا أطاعت ربها ، ووفت بهذه الحقوق ، وأدتها كما أمرها الله سبحانه وتعالى ورسوله ﷺ كان لها الجزاء العظيم ، والثواب الوفير.



• النصيحة الثالثة عشرة •

الإحسان في معاملة الغير

من حقـوق أخواتك عليك أيتها المسلمة أن تحـسني إليـهن في التعامل معهن ، وصور هذا الإحسان كثيرة ، وعديدة ، منها :

* حسن الخلق معهن ، وقد سبق الكلام عليه قريبًا.

* وحـسن الظن بهن ، فـلا تقـدمي الظن السـيئ ، بل تطلبي المعاذير ، وتجتنبي طلب العثرات.

وقد قال تعالى :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيراً مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ ﴾ [الحجرات: ١٢].

وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال :

قال رسول الله ﷺ :

« إياكم والظن فإن الظن أكذب الحديث »[١].

* والصفح عن العثرات .

قال تعالى :

---

(١) رواه البخاري (٤/ ٦٠) ، ومسلم (٤/ ١٩٨٥)، وابو داود (٤٩١٧)من طريق : مالك ، عن أبي الزناد ، عن الأعرج ، عن أبي هريرة به.

﴿ وَإِنَّ السَّاعَةَ لآتِيَةٌ فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ ﴾.

[الحجر : ٨٥].

وقال سبحانه :

﴿ وَإِن تَعْفُوا وَتَصْفَحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾

[التغابن : ١٤].

* ومنها كذلك : ترك الافتخار والتكبر عليهن.

فإنما أنت بهن ، وهن بغيرك ، فإذا رأيت في نفسك مزية عليهن فإما أن تكون بالحق ، فقد تكبرت ، وإما بالباطل فقد تشبعت بما لم تعط ، وقد قال ﷺ :

« المتشبع بما لم يعط كلابس ثوبي زور»(١).

* وإذا جهلن عليك ، فأحسني إليهن ، لقوله تعالى:

﴿ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ﴾ [فصلت : ٣٤].

وتبقى صور أخرى من صور الإحسان في المعاملة ، بعضها مذكور في هذا الكتاب ، والبعض الآخر يندرج تحت ما ذكرناه.

❊ ❊ ❊

(١) رواه البخاري (٣/ ٢٦٣)، ومسلم (نووي: ٤/ ٨٤١)، وأبو داود (٤٩٩٧)، والنسائي في « الكبرى»من حديث أسماء بنت أبي بكر - رضي الله عنها - .

• النصيحة الرابعة عشرة •

ترك الخروج من البيت لغير حاجة شرعية

فالمرأة المسلمة حلس بيتها ، تلازمه ، ولا تفارقه إلا للحاجة الشرعية الملحة .

والأمر في ذلك للوجوب ، لقوله تعالى :

﴿ وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ ﴾ [الأحزاب : ٣٣].

نعم قد ورد الأمر في حقهن بإباحة الخروج لهن إلى المساجد ، وعدم منعهن من ذلك ، ولكن ذلك مشروط بشروط ، منها :

* أن تخرج في زيها الشرعي الذي أمرت به.

* وأن لا يكون في خروجها فتنة لها ولا غيرها من الرجال.

* وأن تخرج بالليل والغلس ، أي لصلاة العشاء والصبح ، لما يكون في الليل من الستر لهن .

ومع أنه قد أبيح لهن ذلك ، إلا أن النبي ﷺ نبههن إلى أن صلاتهن في بيوتهن أفضل لهن .

فقال عليه الصلاة والسلام :

« لا تمنعوا نساءكم المساجد ، وبيوتهن خير لهن»[1] .

فدل ذلك على أن الأمر بإباحة الخروج لهن إلى المساجد لا ينافي الأمر بقرارهن في البيوت .

ثم اعلمي أيتها المسلمة أن الحاجـة لو اضطرتك إلى الخروج من بيـتك، فعليك أولاً أن تـستـأذني زوجك ، فإن أذن لك ، وإلا فـلا تخرجي، فإن طاعته من أوجب الواجبات ، وإذا خرجت خرجت في لبـاس تفلة رثة ، لا زينة فيـها ، ولا طيب ، منعـًا للفتنة ، وهـدمًا لأسبابها.

وعليك بغض الطرف - النظر - في الطـرقات ، وإذا اضطررت إلى الكلام مع الأجانب ، فلا يكون إلا للحاجة، وعلى قدر الحاجة، فاقتصـدي فيه ، ولا تستكثريه ، وإياك والخضوع بـالقول فيطمع فيك من في قلبه مـرض ، فإذا ماقضـيت حاجتك ، فعـجِّلي إلى بيتك ، فالزميه ، والله الموفق.



---

(١) رواه بهذا اللفظ أبو داود (٥٦٧) بسند صحيح.

● النصيحة الخامسة عشرة ●

حسن اختيار الصواحب

اعلمي - أيتها المرأة المسلمة - :

أن المرء بأصحابه وجلسائه ، فإذا صلحوا صلح بهم ، وإذا فسدوا فسد بهم ، ولذا كان اختيار الصاحب من الأمور الهامة التى نبه عليها الشرع الحنيف ، بالحث على الصحبة النافعة تارة ، وبالتحذير من صحبة السوء تارة أخرى.

قال تعالى :

﴿ وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا ﴾ [الكهف : ٢٨].

وضرب لنا النبي ﷺ مثل الجليس الصالح، والجليس السوء ؛ فقال عليه الصلاة والسلام :

« إنما مثل الجليس الصالح وجليس السوء كحامل المسك ونافخ الكير ، فحامل المسك إما أن يحذيك ، وإما أن تبتاع منه ، وإما أن تجد منه ريحًا طيبة ، ونافخ الكير إما أن يحرق ثيابك ، وإما أن تجد منه ريحًا خبيثة»[1].

---

(١) أخرجه أحمد(٤/٤٠٨) ، والبخاري(٣/ ٣١٤) ، ومسلم(٤/ ٢٠٢٦) ، وأبو الشيخ في «الأمثال»(٣٢٥) من حديث أبي موسى الأشعري - رضي الله عنه -.

وكذا هو - أيتها المسلمة - الجليس الصالح والجليس السوء ، فالجليس الصالح إما أن يأمر بمعروف ، أو ينهى عن منكر ، أوينصح في الله، أو يجد منه أصحابه من حسن طباعه ، وأدب تصرفاته مايهيج في أنفسهم التشبه به ، والتزام سمته وأدبه ، وأقل أحواله أنه لا يؤذي أحدًا بصحبته إذا لم ينفعه.

بخلاف الجليس السوء ، فإما أن يصيب صاحبه بسوء تصرفاته ، وإما أن ينسب إليه ، فيُعرف بمايُعرف به الأول من قبيح الخصال.

وقد ذكرنا من قبل أن البغض في الله والحب في الله من أوثق عرى الإيمان ، فيجب على المسلم الحق أن يتخير الصحبة الصالحة ، فيواليهم ويحبهم في الله، ويجتنب صحبة السوء ، ويبغضهم في الله ويهجرهم فيه.

وقد قال النبي ﷺ : « المرء مع من أحب »[1].

دلالة على أهمية اختيار الصحبة ، لما يكون في الصحبة من عقد القلب على المحبة ، وهي لا تجوز إلا للصالحين المتبعين لشرع الله الحنيف ، وأما الطالحين المجانبين لأمر الله ورسوله فالبغض لهم في الله ، وهجرهم حتى يقلعوا عن المعاصي واجب.

فاحرصي - أيتها المسلمة - على حسن اختيار صواحباتك ، وقربي منهن التقية العفيفة الديِّنة ، وإن كانت فقيرة ، واجتنبي المجانبة لأمر الله ورسوله ، وإن كانت غنية ، أو حسيبة نسيبة.

❀ ❀ ❀

---

(١) أخرجه والبخاري(٤/٧٦) ، ومسلم(٤/٢٠٣٤) من طريق : الأعمش ، عن أبي وائل ، عن ابن مسعود به..

● النصيحة السادسة عشرة ●

الاستعفاف

وللاستعفاف صور شتى ، فمنه :

* الاستعفاف عما في أيدي الغير ، فلاتنظري إلى مافي يد غيرك ، فتتمني حصوله لك ، وزواله عمن هو عنده ، فهذا هو الحسد المذموم.

* ومنه الاستعفاف بغض البصر وحفظ الفرج ، فلاتنظرى إلى أجنبي بشهوة ، ولا تجعلي له منك نصيبًا.

قال تعالى :

﴿ وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ۝ إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴾ [المؤمنون: ٥-٦].

* ومنه الاستعفاف بطلب الحلال لاجتناب الحرام سواءً كان في الترزق ، أو في النكاح.

وقد قال النبي ﷺ :

« والذي نفسي بيده لأن يأخذ أحدكم حبله فيحتطب على ظهره، خير له من أن يأتي رجلاً فيسأله أعطاه أو منعه»[1].

---

(١) رواه البخاري(١/ ٢٥٧)،وابن ماجة(١٨٣٦)من طريق:عروة بن الزبير،عن أبيه به.

فللمرأة أن تعمل بالغزل أو بالنسج أو بغيرها من الأعمال التي لا تضطرها إلى الخروج من البيت للترزق بها ،والاستعفاف عن السؤال، فتُعطى أو تُمنع.

* وأما الاستعفاف بطلب الحلال في النكاح ، فللمرأة إن خافت على نفسها الفتنة ، أن تستعفف بطلب النكاح ، وعرض نفسها على الرجل الصالح.

فعن أنس بن مالك - رضي الله عنه - قال :

جاءت امرأة إلى رسول الله ﷺ تعرض عليه نفسها ، فقالت : يارسول الله ، ألك بي حاجة؟

فقالت بنت أنس: ماأقل حياءها ، واسوأتاه ، واسوأتاه ، قال : هي خير منك ، رغبت في النبي ﷺ،فعرضت عليه نفسها.[1]

وقد بوَّب البخاري لهذا الحديث في « صحيحه»(٣/ ٢٤٦):

[باب: عرض المرأة نفسها على الرجل الصالح].

وفي هذا الباب حديث جامع يحث على الاستعفاف في كل شيء ،وهو قول النبي ﷺ:

«من يستعفف يعفه الله ، ومن يستغن يغنه الله ، ومن يصبر يصبره الله ، وما أعطي أحد عطاءً خيراً وأوسع من الصبر».[2]



(١) رواه البخاري(٣/ ٢٤٦)، والنسائي(٦/ ٧٨)، وابن ماجة(٢٠٠١) من طريق: مرحوم بن عبد العزيز ، عن ثابت ، عن أنس به.

(٢)رواه البخاري(١/ ٢٥٦)،ومسلم(٢/ ٧٢٩)، وأبو داود(١٦٤٤)، والترمذي (٢٠٢٤) والنسائي (٥/ ٩٥) من طريق: عطاء بن يزيد ، عن أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه -

• النصيحة السابعة عشرة •

حسن استثمار الوقت

ينبغي عليك أيتها المسلمة أن تعرفي أهمية الوقت ، وشرف الزمان ، فلا تضيعي منه لحظة إلا في طاعة ، أو تحصيل خير شرعي، أو خير دنيوي يعينك على الطاعة .

فاحرصي على استثمار وقتك فيما ينفع ، من أداء الفروض الشرعية ، والسنن المستحبة ، والإكثار من ذكر الله ، وتربية الولد ، وقضاء حوائج الزوج ، وأداء ما أوجبه الله عليك ورسوله.

واحذري فضول الصحبة ، فإنها مضيعة للوقت ، منافية لحسن استثماره .

وكذلك فضول النوم ، فكثرة النوم غير محمودة ، والواجب على المرء أن لاينام إلا بما يصلح به جسده ، ويجدد به نشاطه وقوته ، وأما كثرته فيورث الخمول ، ويصيب المرء بالسمنة ، ويضيع عليه كثير من المصالح.

وقد كان السلف يحاسبون أنفسهم على اللحظة تضيع عليهم في غير طاعة الله.

فاحرصي أيتها المسلمة ، على وقتك ، وقدّري أهميته ، وعمريه بماينفع ، ولا تدمريه بما يضر .



• النصيحة الثامنة عشرة •

التزام شكر الله تعالى

فقد قال تعالى :

﴿ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ﴾ [إبراهيم : ٧].

فشكر الله على نعمه سببًا لزيـادة هذه النعم ونمائها والبركة فيها وإن قلَّت .

فشكر الله واجـب عليك أيتها المسلمـة ، فهـو خالقك ورازقك وهاديك إلى الدين الذي ارتضاه لك ، وهو المربي لك بنـعمه الظاهرة والباطنة .

والشكر لله يكون في السراء والضراء ، فإن المسلم إذا أصابته ضراء سلَّم بحسن تصريف الرب للأمور ، ورضى بقـضائه ، وشكر له ، وصبر على ماقـدر ، واعتقد أن مـاجرت به المقادير هو الخيـر ، وإن كان ظاهره الضر ، فلعله تصيبه مصيبة ، أو تنزل به نازلة هي أخف من غيرها .

ولذا فقد قال النبي ﷺ : **« عجبًا لأمر المؤمن إن أمره كله خير ، وليس ذاك لأحد إلا للمؤمن ، إن أصابتـه سراء شكر ، فكان خيراً له ، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيراً له »**[1] .

فالشكر لله من صفات المؤمنين ، ولا يكون إلا لهم .

❁ ❁ ❁

---

(١) رواه مسلم(٤/ ٢٩٩٥) من حديث صهيب - رضي الله عنه - .

النصيحة التاسعة عشرة

التزام دعاء الله تعالى

فقد قال تعالى:

﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ﴾ [البقرة : ١٨٦].

وقال سبحانه :

﴿ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُم ﴾ [غافر : ٦٠].

وقال رسول الله ﷺ :

« الدعاء هو العبادة »[1].

وقال عليه السلام :

« من لم يدع الله غضب عليه »[2].

---

(١) رواه الإمام أحمد (٤/ ٢٧١) ، والبخاري في «الأدب المفرد» (٧٣٥) ، وأبو داود (١٤٧٩) ، والترمذي (٣٢٤٧و ٣٣٧٢) ، والنسائي في «الكبرى» (تحفة : ٩/ ٣٠) ، وابن ماجة (٣٨٢٨) من طريق : ذر بن عبد الله المرهبي ، عن يُسيع ، عن النعمان به .

وسنده صحيح.

(٢)رواه الإمام أحمد (٢/ ٤٤٣ و٤٧٧)، وابن ماجة (٣٨٢٧) ، وابن عدي في «الكامل» (٧/ ٢٧٥٠) بسند حسن.

فالدعاء - **أيتها المسلمة** - من أجل الطاعات التي يثاب عليها المرء المسلم في الدنيا والآخرة ، فكما أنه سبب في مرضاة الرب جل وعلا ، فهو كذلك سبب في تحقيق المراد ، ودفع الكربات ، ورفع النوازل والمصائب .

وترك الدعاء سخطًا أو تكاسلاً مما يوجب الوزر ، لأنه ترك للعبادة ، ولذا قال عليه السلام : « **من لم يدع الله غضب عليه** » .

ففي الدعاء من التضرع والانكسار والخشية والرجاء لله ما يحقق التوحيد له سبحانه وتعالى ، ولذا كان من أجل الطاعات.



• النصيحة العشرون •

التزام ذكر الله تعالى

فكما أمرنا الله ورسوله ﷺ بالتزام الدعاء تحقيقًا للعبودية لله عز وجل، فكذلك قد أمرانا بالتـزام ذكر الله تعالى في كل وقت ، وعلى كل حال .

قال تعالى :

﴿ فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلا تَكْفُرُونِ ﴾

[البقرة : ١٥٢].

وقال :

﴿ وَلَذِكْرُ اللهِ أَكْبَر ﴾ [العنكبوت : ٤٥].

وفي « الصحيحين » من حديث أبي موسى الأشعري :

عن النبي ﷺ ، قال :

« مثل الذي يذكر ربه والذي لا يذكر ربه مثل الحي والميت ».

وعند مسلم من حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - :

عن النبي ﷺ ، قال :

« سبق المفردون » .

قالوا : وما المفردون يارسول الله ؟ قال :

« الذاكرون الله كثيراً والذاكرات ».

وقد سئل الشيخ ابن الصلاح - رحمه الله - :

عن القدر الذي يصير به المرء من الذاكرين الله كثيرًا والذاكرات؟

فقال :

« إن واظب على الأذكار المأثورة المثبتة صباحًا ومساءً ، في الأوقات والأحوال المختلفة ليلاً ونهارًا ، وهي مبينة في كتاب عمل اليوم والليلة ، كان من الذاكرين كثيرًا والذاكرات»[١] .

وعن مسروق بن الأجدع قال :

مادام قلب الرجل يذكر فهو في صلاة ، وإن كان في السوق ، وأن يحرك به شفتيه فهو أفضل[٢].

وعن خالد بن معدان - رحمه الله - قال :

إن الله يتصدق كل يوم بصدقة ، فما تصدق على عبده بشيء أفضل من ذكره[٣].

ففي ذكر الله - أيتها المسلمة - تحقيق لمعنى العبادة ، فهو يجمع الاتباع ، والشكر، والرضا، والصبر، والتنزيه، والتوحيد.

---

(١) نقله عنه النووي في « الأذكار» (ص: ٢٧).

(٢) رواه ابن أبي شيبة (٦/ ٥٩) بسند صحيح.

(٣) رواه ابن أبي سيبة (٦/ ٦١) بسند حسن.

فأما الاتباع :

فالتزامك للأدعية المأثورة في كافة الأوقات والأحوال.

وأما الشكر:

فعلى نعمه سبحانه، بتذكرها، والتفكر فيها، وحمده عليها.

وأما الرضا :

فبقضائه ، فذكرك لله دال على رضاك بقضائه ، واعتراف منك بحسن تصريفه.

وأما الصبر :

فذكرك لله عند نزول النازلة ، أو عند وقوع المصيبة دال على صبرك عليها ، وقد قص الله لنا قصة يونس فذكر لنا من حاله :

﴿ فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ (١٤٣) لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴾ [الصافات : ١٤٣ - ١٤٤].

فأما يونس فقد سبح الله في محنته وهو في بطن الحوت تضرعًا له ورضًا بماقدر، وصبرًا على ماقضى به عليه ، فكان الجزاء بتفريج الكربة ، ورفع الغمة عنه.

وأما التنزيه :

فمن كل نقص أو عيب بتسبيحه سبحانه وتعالى.

وأما التوحيد :

فبالتوجه به إليه وحده ، خالصًا لوجهه ، لايشرك فيه معه أحد.

فالحرص الحرص أيتها المسلمة على التزام ذكر الله سبحانه ، في كافة الأوقات والأحوال ، وإن فاتك شيئًا من الأذكار فاقضيه ، ولا تتهاوني في تركه ، فتعتادي الترك ، حتى يصبح قلبك كالبيت الخرب والعياذ بالله ، والله الموفق .



• النصيحة الحادية والعشرون •

التزام الصدقة

فالصدقة تكفِّـر الذنوب ، وتبارك في الأعمار وفي الأرزاق وفي الأولاد ، وقد حثَّ النبي ﷺ المسلمين عمومًا على الصدقة ، وأكدها على النساء خصوصًا فقال ﷺ في خطبته للنساء في العيد :

« تصدَّقن ، فإن أكثركن حطب جهنم ».

فقامت امرأة من سطة النساء سفعاء الخدين ، فقالت : لم يارسول الله؟ قال :

« لأنكن تكثرن الشكاة ، وتكفرن العشير »[1].

قـال: فجـعلن يتـصـدقن من حليهـن يلقين في ثوب بلال من أقرطتهن وخواتمهن.

فالمرأة جبلت على العاطفة ، واتباعها للعاطفة كثيرًا مايكون سببًا لسخطها وغضبها ، حتى يصل بهـا الحال إلى كفران العشير الذي نبه عليه النبي ﷺ ، فـجعل رسول الله ﷺ لهن سـببًا آخر من أسـباب الخير يعوض ما يكون منهن من السخط والغضب ألا وهو الصدقة.

فـإذا انضم إلى ذلك الآيات القرآنـية والأحـاديث الصحـيحـة

---

(١) هو بهذا اللفظ عند مسلم (٢/ ٦٠٣) من طريق :عـبدالملك بن أبي سليمان عن عطاء ، عن جابر ، وهو في « الصحيحين » من طرق أخرى.

الواردة في الحث على الصدقات عمومًا ، كان الدافع لالتزام هذا الخير منهن أقوى.

قال تعالى:

﴿ إِنَّ الْمُصَّدِّقِينَ وَالْمُصَّدِّقَاتِ وَأَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَاعَفُ لَهُمْ وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ ﴾ [الحديد : ١٨].

وقال عليه الصلاة والسلام :

« ما تصدق أحد بصدقة من طيب ، ولا يقبل الله إلا الطيب ، إلا أخذها الرحمن بيمينه ، وإن كانت تمرة فتربو في كف الرحمن حتى تكون أعظم من الجبل ، كما يربي أحدكم فلوَّه أو فصيله»[١].

ولكن :

حذار أيتها المسلمة أن تكون صدقتك من حرام ، أو من مال مغتصب أو مسروق ، فإن مثل هذه الصدقة لا تقبل من صاحبها .

فقد قال ﷺ :

« لا تقبل صلاة بغير طهور ، ولا صدقة من غلول »[٢].



---

(١) رواه أحمد (٢/٥٣٨) ، والبخاري (١/ ٢٤٥) تعليقًا ، ومسلم (٢/ ٧٠٢) ، والنسائي (٥/ ٦٧) ، وابن ماجة (١٨٤٢) من طريق : ليث بن سعد ، عن سعيد بن أبي سعيد ، عن سعيد بن يسار ، عن أبي هريرة به.
إلا أن البخاري علقه عن ابن دنار ، عن سعيد بن يسار ، عن أبي هريرة به.

(٢) سبق تخريجه.

• النصيحة الثانية والعشرون •

الالتزام بالحجاب الشرعي

فقد قال تعالى :

﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَىٰ أَن يُعْرَفْنَ فَلا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾

[الأحزاب : ٥٩].

وقال سبحانه :

﴿وَلا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلاَّ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ ﴾ [النور : ٣١].

وحذرهن سبحانه من التبرج فقال :

﴿ وَلا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الأُولَىٰ ﴾

[الأحزاب : ٣٣].

فالتـزام المرأة المسلمـة بالحجـاب الشرعي المفـروض عليهـا أحد سمـات هذا الدين ، وهو تشريع من شأنه أن يحـافظ على الأعراض من أن تنتهك، وعلى الفـروج من أن تدنس ، وعلى الأنساب من أن تختلط ، وعلى الأسر من أن تتفكك ، وعلى المجتمع الإسلام من أن يضعف .

وأما مـا يبث الآن في آذان النسـاء من أن الحجـاب من التقـاليد الغابرة التي يجب نبذها ، عملاً على نهضة المرأة وتقدمها ، والخروج من تقوقعها، فكل هذا من مـحاولات أعداء الإسلام الدائمة على مر العصور لتـدمير هذا الدين ، وإضعاف المسلمين ، فـما خرجت المرأة في مجتمـع سافرة ، إلا وكانت سببًا في تدمـيره ، وكيف لا ، وهي تقبل وتدبر في صورة شيطان.

وخروج المرأة في هذا الشكل المزري الذي نراه اليوم غـير ملتزمة بما أمرها به الله ورسوله من الحجاب الشرعي ليس إلا سببًا في استثارة دفعات الدم واللحم ، فإمـا سعار شهواني ، وإما كبت وعقـد نفسية في نفوس الشباب ، إذ لا مجال لتصريف هذه الشهوة.

وأعداء الإسلام الآن يحـاولون محاولة أخبث في تميـيع الحجاب الإسلامي ، وطمس صفته الشرعيـة بعد توجه كثير من المسلمات إلى التزامها ، وذلك ببث أزياء وإن كـان في ظاهرها الستر ، إلا أن ليس لها صفة الحجاب الـشرعي ، ولذا وجب التنبيه على الشروط الواجب توفرها في الحجاب الشرعي ، وهي :

١- أن يسـتوعب الثـوب جمـيع بدن المرأة إلا مـا استـثنى منه ، مما يجوز إبداؤه :

٢- أن لا يكون الثوب زينة في نفسه .

٣- أن يكون غير شفاف ، وكذلك لا يصف أعـضاء المرأة، أو حجم

عظامها - أى يكون فضفاضًا -.

٤- أن لا يكون مبخرًا أو مطيبًا .

٥- أن لا يشبه لباس الرجال ، أو لباس غير المسلمين .

٦- أن لا يكون لباس شهرة.

ولباس الشهرة : وهو ما تلبسه المرأة - أوالرجل - طلبًا للشهرة بين الناس .

فاحرصي أيتها المسلمة على التزام الحجاب الشرعي بالشروط المذكورة ، واحذري من تلك الأزياء التي يروج لها أعداء الإسلام ، فإنها لا تأتي عليك إلا بالشر.

وانصحي أخواتك بوجوب التزام الحجاب الشرعي بصفته الشرعية الصحيحة ، فإن فيه لهن الخير والعفاف والأمنة في الدنيا ، والثواب الجزيل ، والفضل العميم في الآخرة.



• النصيحة الثالثة والعشرون •

حلول مشاكلك في

الكتاب والسنة

اعلمي أيتها المسلمة :

أن الله سبحانه وتعالى ما أنزل من داء إلا أنزل له دواء كما أخبر النبي ﷺ ، ولا يختص هذا - كما ذكر ابن القيم رحمه الله - بأدواء الأبدان فحسب ، بل هو عام في أدواء القلوب والأرواح والأبدان.

وقد يعتري المرء بعض المشاكل التي يظن أنه لن يجد لها حلاً ، وقد تنزل به بعض النوازل ، فينظر عن يمينه وعن يساره ، ومن أمامه ومن خلفه فلا يجد له منها مخرجًا.

وهذا لسبب بسيط جدًا ، وهو :

أنه لم يطلب حلول تلك المشاكل من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، فهذان المصدران قد كفيانا ما نحتاج إليه في أمور ديننا ودنيانا .

قال تعالى :

﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴾ [الإسراء : ٨٢].

والسبيل إلى ذلك إن لم يكن عالمًا بهما أن يسأل أهـ

وأهل العلم والمعرفة .

وكذلك الأمر معك أيتهـا المسلمة ، فاطلبي حلول مشاكلك من الكتاب والسنة الصـحيحة الثابتـة ، فإن فيها مـاينقي قلبك ، ويفرج همك ، ويزيل غمك ، ويرفع نا زلتك.

وإياك وتلك الكتب التى بـثهـا أعداء الإسـلام من المسـتشـرقين والمسـتغـربين التي تدَّعي أنهـا تتناول مـشكلات النساء بـنظرة علميـة عصرية، فيبثون حلولاً هي بمثابة السم للمريض ، فلا يزيدون صاحبة المشكلة إلا رهقًا فوق رهق .

لا كأدوية الكتاب والسنة ، من الأدعيـة النبوية ، والسنن الهادية إلى الطراط المستقيم ، التي يحفظ بها المرء دينه ودنياه.



• النصيحة الرابعة والعشرون •

العناية بتربية الأولاد

فإن تربية الولد التربية السليمة من حقوقه على الوالدين ، وإن كان للأم النصيب الأكبر من هذه العناية المرجوة ، فهي التي تجالسه في مهده ، حتى يكبر ، وهي التي تقضي معه أكثر وقتها ، بخلاف الأب الذي غالبًا مايكون مشتغلاً بتحصيل الرزق والكد على العيال ، لا سيما في هذا العصر.

وقد قال النبي ﷺ :

« ألا كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته ،....والمرأة راعية على بيت بعلها وولده، وهي مسئولة عنهم...»(١).

ولاشك أن العناية بتربية الولد ، وإجرائها على السنن الشرعية من أوكد هذه المسئوليات.

فعلى الأم إذا تكلم ولدها أن تبدأ بتعليمه الشهادتين ، لمكانتهما من الدين ، ثم تعلمه ما يجب عليه أولاً فأول.

قال الحافظ الذهبي - رحمه الله - (٢):

« على الوالدين تعليم الأولاد الأطفال أولاً فأول ما يجب اجتنابه ويلزم فعله واعتقاده ، فيذاكر الأب ولده شأن التوحيد ،

---

(١)رواه مسلم (٣/١٤٥٩) ، والترمذي (١٧٠٥) من طريق : الليث بن سعد ، عن نافع ، عن ابن عمر به.

وأن الله رب العالمين ، وخالق الأشياء ، ورازق الأحياء ، وأن محمداً نبيه ، وأن الإسلام دينه ، حتى يألفه الصبي ، ، ويرسخ في طبعه .

فإذا ميَّز : علَّمه الوضوء والصلاة ، وحذره الزنا، والسرقة، والكذب، وأكل الحرام ، والدم ، والميتة ، ونحو ذلك، وأن ببلوغه يجري عليه القلم».

وإياك أيتها المسلمة من كبت رغبته في طلب العلوم الشرعية ، وإرغامه على طلب العلوم المادية كالكيمياء والهندسة وغيرها ، فإن العلم الذي حث الشرع على طلبه هو العلم الشرعي ، وساعة في تحصيله ، خير من ساعات طوال في تحصيل غيره ، لا كما يفعل البعض اليوم من منع أولادهم من طلب العلوم الشرعية ، وتنفيرهم منها ، وترغيبهم فيما يأتي بالمال والجاه ، وإن كان سببًا في ذهاب الدين.

فاحرصي أيتها المسلمة على تربية أولادك كما ورد في الكتاب والسنة، ولا تتجاوزيهما إلى عادات الغرب وطباعهم ، والله الموفق.



• النصيحة الخامسة والعشرون •

الاهتمام بطلب علم مايجب معرفته من أمور الدين

فإن المرأة مثلها مثل الرجل في التكاليف والعبادات ،وإن كانت تفارقه في بعض الأحكام ، ولا سبيل للقيام بهذه التكاليف إلا بطلب علمها، والوقوف على أحكامها.

قال ابن الجوزي :

« المرأة شخص مكلف كالرجل ، فيجب عليها طلب علم الواجبات عليها لتكون من أدائها على يقين».

وقد صح في السنة ما يدل على جواز خروج المرأة لطلب مايجب عليها معرفته من أمور الدين إذا لم تجد من محارمها من يكفيها مئونة ذلك.

من ذلك:

ما ورد عن أم سليم - رضي الله عنها - أنها سألت النبي ﷺ فقالت: يارسول الله ، إن الله لا يستحي من الحق ، فهل على المرأة من غسل إذا احتلمت ؟فقال ﷺ :

« نعم ، إذا رأت الماء».

ومثلها فاطمة بنت أبي حبيش لما سألت النبي ﷺ عن دم الاستحاضة.

وسؤال إحدى الصحابيات النبي ﷺ عن الغسل من الحيض.

وأصرح من ذلك كله، قولهن للنبي ﷺ :

غلبنا عليك الرجال، فاجعل لنا يومًا من نفسك، فوعدهن يومًا لقيهن فيه، فوعظهن، وأمرهن.

وفي ذلك قالت عائشة أم المؤمنين - رضي الله عنها - :

نعمَ النساء نساء الأنصار، لم يكن يمنعهن الحياء أن يتفقهن في الدين.[1]

ولكن خروج المرأة لطلب العلم لايكون إلا إذا لم يتوفر من محارمها من يكفيها ذلك، فإذا خرجت إلى ذلك فمضطرة، وملتزمة بالآداب الشرعية من الحجاب الشرعي، وترك الزينة، وترك رفع الصوت وترقيقه، بل تخرج تفلة بلا رائحة.

فإذا أرادت أن تستفتي فلتستفت الشيخ عن طريق أهله، أو مكاتبة دون تعيين لاسمها أو شخصها، وإن لم تتمكن من ذلك سألته مشافهة من وراء حجاب، وتترك الزيادة من الكلام، بل يكون حديثها معه على قدر الحاجة والسؤال.

وإذا ما تم لها مرادها فلتسرع إلى بيتها، ولتعمل بما علمت، وتعلّمه مثيلاتها وأخواتها نشرًا لهذا العلم.

❁ ❁ ❁

---

(١) جميع هذه الأخبار صحيحة، وهي مخرجة في كتابي «الآداب الشرعية في طلب العلم للنساء».

• النصيحة السادسة والعشرون •

الاهتمام بقراءة سير الصحابيات

فإن قراءة سير الصحابيات مما يشحذ الهمم ، ويقوي العزائم .

وفيها من الأمثلة الرائعة في الذود عن هذا الدين ، والالتزام بما جاء فيه ، وتقديمه على كل نفس ونفيس ، وبذل النفائس والكرائم في تطبيق شرائعه ، ما يحيي في النفوس الأخلاق الكريمة ، ويبعث فيها ما اندثر منها.

من ذلك سيرة **أم المؤمنين خديجة بنت خويلد** - رضي الله عنها - وكيف صدَّقت النبي ﷺ ، وآمنت به دون أدنى شك ، وكيف آزرته بنفسها ومالها وكل ماتملك.

وكذلك سيرة **أم المؤمنين عائشة** - رض الله عنها - حب النبي ﷺ ، وكيف جابهت حادثة الإفك ، ومانالت من الصفات الكريمة ، والزهد الخالص في الدنيا ، والعلم النافع الذي حفظته للمسلمين ، والأمانة في أداء هذا العلم.

وأم عطية الأنصارية التي كانت تغزو مع الرسول ﷺ ، وتصنع للقوم الطعام ، وتداوي جرحى المسلمين.

وغيرها من الأمثلة الرائعة التي يجب على كل مسلمة أن تهتم بالاطلاع عليها ، واستلهام الدروس والعبر النافعة منها.



• النصيحة السابعة والعشرون •

الاهتمام بقراءة كتب الرقائق السلفية

فإن قراءة كتب الرقائق والمصنفات في الزهد مما يهيج في القلوب اصطناع المعروف، والتزام الخصال الكريمة ، والزهد في الدنيا، وعدم الاغترار بها .

ولكن عليك أيتها المسلمة أن تتخيرى ما تقرئينه في هذا الباب ، ولا تقنعي بكل ماصنِّف فيه ، فبعض ما صنِّف في هذا الباب ليس على الجادة .

والأصل في التصنيف أن تكون مادته الكتاب والسنة وآثار السلف الكرام ، لا كمصنفات أهل البدع المملوءة بالعقلانيات والأحاديث الموضوعة والباطلة وحكايات المشعوذين.

وأوصيك أيتها المسلمة في هذا الباب :

بمصنفات ابن أبي الدنيا جميعها ، واحرصي على المحقق منها ، لا سيما « صفة الجنة » ، و« صفة النار»، وكتاب « الزهد » لا بن المبارك ، و«الزهد » لابن أبي عاصم ، و« مختصر منهاج القاصدين » لأبي عمر المقدسي ، وكتاب « التوابين » لموفق الدين المقدسي .

وأما « إحياء علوم الدين » للغزالي فلا ينصح به إلا المتبحر في

العلم ، فإنه مليء بالموضوع والباطل من الحديث ، وفـيه ما حكّم فيه الذوق والوجـدان ، وليس هذا من الشرع بمكان ، ثم إن فـي اعتـقاد الغزالي كلام ، وفي كتب السلف غنية عن مثل هذا الكتاب.



• النصيحة الثامنة والعشرون •

التزام الأسوة الحسنة

فكما سبق وذكرنا أيتها المسلمة أن الاطلاع على سير الصحابيات ونساء السلف يقوي العزائم على التزام خلالهن ، والسير على طريقتهن.

فإذا تم لك هذا ، كنت أسوة لأخواتك ، في كلامك وصمتك، في سكونك وحركتك ، في فعلك وتركك ، في عبادتك لله تعالى ، وفي معاملتك للناس ، وفي سلوكك مع زوجك وأولادك .

وهذا كله مزيج من علم وعمل .

فإذا علمت وجب عليك العمل ، وإن ضعفت همتك فاشحذيها بالنظر في سير السلف الصالحين ، وقصص الصحابيات .

واعلمي أن المرأة المسلمة الملتزمة بأمور دينها محط أنظار قريناتها من النساء ، ينظرن إليها إما بعين النقد ، أو بعين الاعتبار والتأسي .

فاحرصي على أن تكوني قدوة حسنة لهن ، ومثالاً طيبًا للمرأة المسلمة.



• النصيحة التاسعة والعشرون •

حسن معاملة الضرة

فإن الإسلام لما أباح تعدد الزوجات لم يبحه إلا لغلبة المصلحة في ذلك ، فهو عفة للمسلمين وللمسلمات ، ومن أهم أسباب القضاء على العنوسة التي تكاد تدمر المجتمعات الإسلامية وتفتك بها ، لا سيما مع هذا الانحلال المشاهد في هذا العصر.

ولكن كثيراً ما نسمع في البيوت الإسلامية التي يتزوج فيها الرجل بأكثر من امرأة عن المشاكل الكثيرة بين الزوجات ، التي قد تؤدي في كثير من الأحيان إلى طلاق بعضهن.

والأصل في مثل هذه البيوت حسن الصحبة بين الزوجات ، وترك افتخار بعضهن على بعضهن ، لورود الأمر بذلك.

ففي « الصحيحين » :

من حديث أسماء - رضي الله عنها - قالت :

إن امرأة قالت: يا رسول الله إن لي ضرة ، فهل عليَّ جناح إن تشبعت من زوجي غير الذي يعطيني ؟فقال ﷺ :

« المتشبع بما لم يعط كلابس ثوبي زور ».

وهذا يعني أيتها المسلمة أنه لا يجوز لك أن تدَّعي أن زوجك

أعطاك مالم يعطك حتى تشعلي نار الغيرة والغضب في نفس ضرتك.

وكذلك لا يجوز لك كسر ممتلكاتها ، ولا التصرف في أشيائها إلا بإذنها.

بل الواجب عليك أن تحسني إليها وإن أساءت إليك .

وأن تعامليها كما تحب أن تعاملك، دفعًا لأسباب الغيرة والغضب بينكما ، وإرضاءً لزوجكما ، وعملاً على استقرار بيتكما الذي تعيشان فيه ، ودفعًا لأسباب الفتنة بينكما.



• النصيحة الثلاثون •

قبول النصح

فترك قبول النصح من صفات الكافرين .

وقد قال تعالى في ذمهم :

﴿ وَلَكِن لاَ تُحِبُّونَ النَّاصِحِينَ ﴾ [الأعراف : ٧٩].

وقبول التذكير والموعظة من صفات المؤمنين ، قال تعالى :

﴿ وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤمِنِينَ ﴾ [الذاريات : ٥٥].

وقال سبحانه :

﴿ وَالعَصْرِ إِنَّ الإنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوا بِالحَقِّ وَتَوَاصَوا بِالصَّبْرِ ﴾.

ولا شك أن النصح في الله سبحانه من التواصي بالحق الذي حمده الله في التنزيل.

فلا تحسبين أيتها المسلمة أن النصح لك نزول بمرتبتك ، أو تحقير من شانك ، أو إفشاء لعيبك ، بل هو حرص من الناصح عليك ، وطاعة لقول النبي عليه السلام :

« الدين النصيحة ».

فالواجب عليك أيتها المسلمة :

أن تقبلي من أخواتك النصح ، وتجازيهن على فعل ذلك خيراً، وتشكريهن ، فإنه لا يشكر الله من لا يشكر الناس كما أخبر الصادق المصدوق ﷺ .

والله الموفق إلى مايحبه ويرضاه .

والحمد لله رب العالمين.



▪ فهرس النصائح ▪

❀ ❀ ❀